



غزة مع قيادة فلسطينية جديدة إذا وضعت حدا لهجمات على (إسرائيل). وقال للصحافيين في منزله في القدس «إذا تبين لنا، مع الوقت، أن القيادة الفلسطينية الجديدة مستعدة لمكافحة الإرهاب، فربما يمكننا التوصل إلى اتفاق تنسيق أمني في شأن الأراضي التي يجب إخلاؤها».

بل إن هناك توقعات أن تعتمد الدولة العبرية وأمريكا لتقديم بعض المبادرات للتواصل مع القيادة الفلسطينية الجديدة «المعتدلة»، سواء في صورة تخفيف الضغوط على الشعب الفلسطيني وسحب الوحدات العسكرية وفتح المعابر، أو تقديم معونات ومساعدات تعين هذه القيادة عملياً خصوصاً أن كلاً من واشنطن وقل أيبب اعتبرتا عرفات عبثة.

وقد ظهرت بوادر هذا في صورة إعلان لوزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم ٢٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ قال فيه: «إن (إسرائيل) مستعدة بشروط لإعادة الحوار مع القيادة الفلسطينية التي قد تخلف الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في حال وفاة هذا الأخير»، وإن «قيام هذه القيادة الفلسطينية سيدفع إلى حصول تنسيق معها بشأن الانسحاب من قطاع غزة، وهو الأمر الذي ترفض الدولة العبرية القيام به مع قيادة عرفات الذي تتهمه بالتشجيع على الإرهاب».

الانتخابات: عنوان مرحلة

تصدرت قضية الانتخابات عناوين المرحلة الجديدة بعد عرفات في محاولة لإضفاء الشرعية على القيادة الجديدة.

لكن هذه المسألة لا يزال الخلاف واضحاً بشأنها، حيث أعلنت السلطة أنها ستجري ترتيبات لانتخاب رئيس جديد للسلطة الفلسطينية خلفاً للرئيس عرفات، في حين تطالب الفصائل بأن تكون الانتخابات «رزمة واحدة»، أي لرياسة السلطة، وللمجلس التشريعي، وللبلديات أيضاً.

وقد أعربت قوى المعارضة الفلسطينية عن رغبة في المشاركة في القيادة من دون أن تشارك في السلطة. ولا يجد استعدادها هذا الكثير من التجاوب لدى السلطة الفلسطينية الجديدة، لأن هذا سيعني تقييد القيادة التي ستخلف عرفات داخل فتح وتكبير يدي السلطة عن اتخاذ القرار السياسي بموجب الخط الذي ميزها وعرفت به حتى الآن.

وفي إطار هذه الصورة غير مكتملة الملامح في مدى قدرة القيادة الفلسطينية على إدارة الدفة والسير في القضية مع الشعب الفلسطيني نحو أهدافه وطموحاته، أو العجز عن تحقيق الآمال، سيبقى المستقبل رهين كل هذه التطورات التي ستحد إلى أين ستتجه بوصلة القيادة الفلسطينية الجديدة. ■

الكونفيدرالية مع الأردن وغيرها. لكن شرطه الأول والأساسي قبل الوصول إلى مناقشة ذلك هو وقف المقاومة. وهو يدعو القيادة الجديدة إلى «مكافحة الإرهاب» من دون أن تلتزم الدولة العبرية بأي هدنة.

وتؤكد التصريحات الصهيونية الصادرة حتى الآن أن الدولة العبرية لن تقدم أفكاراً جديدة غير تلك التي كانت ووضعت على الرف في السنوات الثلاث الأخيرة، وغير تلك التي طرحت خلالها تجاوباً مع الحاح الولايات المتحدة أو لتشجيع عناصر في القيادة الفلسطينية على المطالبة بتغيير المسار في ظل عرفات، أو «لأن العنف وحده في قمع الانتفاضة لا يكفي».

كما يرجح أن الدولة العبرية ستسارع إلى تنفيذ خطة فك الارتباط من طرف واحد في غزة، وحتى اليسار الصهيوني الذي كان غيب التفاوض وغياب الاتفاق مع الفلسطينيين هو اعتراضه الوحيد على الخطة، فتخلى فجأة عن هذا المطلب ويات يطالب بشدة بعدم تأجيل تطبيق فك الارتباط من طرف واحد. فاليسار الصهيوني يعتبر قرار شارون سحب المستوطنات من القطاع فرصة تاريخية لا يجوز تفويتها، على رغم ما في هذا التأكيد من اعتراف بعجزه الذاتي عن تنفيذ هذه المهمة.

لكن شارون لا يزال يرى بأن العوامل الفلسطينية التي يجب أن تتوفر لتطبيق أحد سيناريوهات التفاوض ليست قائمة بعد، وحتى لو تم التفاوض فإن موضوع غزة أصبح بفضل إعلانه عن خطته للانسحاب منه خارج التفاوض، بمعنى أن الدولة العبرية تريد الخروج من غزة في كل حال. وبالعكس، فإن الخروج من قطاع غزة سيضطر الأجهزة الأمنية الفلسطينية والمسؤول عنها إلى الإسراع في اتخاذ قرارات كانت تؤجل في الماضي بحجة وجود عرفات، الذي كان يصير على بقاء الأجهزة الأمنية تحت إمرته الحصرية.

ويرى شارون بأن فك الارتباط سيدفع القيادة الفلسطينية الجديدة إلى تجميع الأجهزة الأمنية بسرعة تقادياً لصدام بينها قد يقود لصراعات أخرى داخل السلطة وحركة فتح. وبعد ذلك سيكون عليها اقناع الفصائل الفلسطينية بهدنة من طرف واحد من دون تشكيل قيادة وطنية موحدة خارج السلطة، فإذا ما نجحت السلطة بالقيادة الجديدة في مسألة الهدنة، يتم بعد فك الارتباط التفاوض على أجزاء من الضفة وعلاقتها مع غزة، ووضع السلطة الفلسطينية وصلاحتها، وطبيعة علاقتها مع الكيان الصهيوني ومدى سيطرتها على المعابر، وإمكان تفعيل الميناء والمطار وما يدخل وما يخرج من وإلى غزة.

وكان شارون قد أعلن في وقت سابق بأن حكومته ستفند فك الارتباط في غياب شريك. أما إذا توفر الشريك فهناك شروط صهيونية معروفة لتحديد توفره. وقال شارون إنه سينظر في تنسيق الانسحاب من قطاع



ضد الكيان الصهيوني وعلى «حماية المشروع الوطني الفلسطيني بالدماء»، وقال البيان «سنكون الرصاص القاتلة في قلب المحتل، والحائط المنيع ضد كل المؤامرات، والسند والعون لكل الشرفاء».

وحول مصير المقاومة أكد أن المقاومة الفلسطينية باتت استراتيجية للشعب الفلسطيني حتى وإن رفضها جزء من هذه القيادة التي تتولى الآن قيادة الشعب الفلسطيني وعلى رأسها أبو مازن، والذي يعتبر أن عمليات المقاومة المسلحة أضرت بالقضية الفلسطينية، ويطالب بالعودة إلى الانتفاضة السلمية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني.

ترقب صهيوني

وكما نقلت الأوساط الصهيونية فإن الدولة العبرية تنتظر تبلور القيادة الجديدة التي ستخلف عرفات. وتلخص هذه المؤسسة الموقف الحالي بسيطرة «الحرس القديم» على الوضع ورغبته الواضحة في وضع حد للإرهاب».

وهذا سيعطي برأيهم فرصة لشارون لإحياء اقتراحاته في تلك الفترة والمتعلقة بمرحلة انتقالية طويلة المدى تتضمن دولة فلسطينية على المناطق «أ» و«ب»، أي على ٤٠٪ من الأرض من دون أن تضطر القيادة الجديدة إلى التوقيع على وضع القدس أو على قضية الحدود النهائية، وبعد الاعتراف بيهودية (إسرائيل)، وهو اعتراف لا حاجة بعده للتوصل من حق العودة.

ويرى شارون أن هذا الاقتراح يريح القيادة الجديدة من التنازل عن الثوابت رسمياً ويسمح بقيام دولة صغيرة لمدة عشرين عاماً مثلاً، تفتح بعدها خيارات